

المعالم التراثية في رواية "تجليات جبل" لقادة جليد

Heritage Elements in Kada Djelid's Novel: Manifestations of a Mountain

حسان شياحي 1*، عائشة العشيحي 2

¹ جامعة يحي فارس، المدية، مخبر تعليمية اللغة والنصوص (المدية)، الإيميل المهني:

chebabhi.hassan@univ-medea.dz

² جامعة يحي فارس، المدية، مخبر تعليمية اللغة والنصوص (المدية)، الإيميل المهني:

laachemi_aicha@yahoo.fr

النشر: 2025/12/31

القبول: 2025/10/14

الاستلام: 2025/01/27

ملخص:

لقد أصبح التراث أيقونة بارزة في الرواية الجزائرية المعاصرة، من خلاله تتم الثورة والتمرد على أشكال الكتابة التقليدية، كل ذلك من أجل محاكاة الواقع والعصر الحالي، وتعبيراً عن اختلاجات الروائي النفسية وإظهاراً لقدراته الجمالية والفنية وخلقاً للإبداع والتجديد في قالب الروائي.

نرمي من خلال هذه الورقة البحثية اكتشاف المعالم التراثية لدى قادة جليد في روايته تجليات جبل التي تعبر عن المعاني الثورية والإنسانية، وتسلب الضوء على جرائم الاستعمار الفرنسي وبناء على ما سبق يمكننا طرح التساؤل التالي: ماهي أبرز المعالم التراثية في الرواية الجزائرية انطلاقاً من رواية تجليات جبل؟

الكلمات المفتاحية: التراث؛ المعالم التراثية؛ تجليات جبل؛ قادة جليد.

Abstract:

Heritage has become a prominent icon in contemporary Algerian novels. Through it, writers revolutionize and rebel against traditional forms of writing to mirror the current reality and era. It serves as an expression of the novelist's psychological impulses, showcases their aesthetic and artistic abilities, and fosters creativity and innovation within the novelistic framework.

This research paper aims to explore the heritage elements in Tajalliyat Jabal (Manifestations of the Mountain) by Qada Jalid, a novel that conveys revolutionary and humanistic meanings. It sheds light on the crimes of French colonialism. Based on this, the following question arises: What are the most prominent heritage elements in Algerian novels, as exemplified by Tajalliyat Jabal?

Keywords: Heritage; heritage elements; Tajalliyat Jabal; Qada Jalid.

1. مقدمة:

ويعرفه إبراهيم مذكور فيقول: "والتراث: الإرث والقيم الإنسانية المتوارثة" (مذكور، 1989، صفحة 246)، ويتبين من خلال هذين التعريفين أن التراث متعلق بالماديات والمعنويات على حد سواء، فقد يكون الإرث مالا وقد يكون أخلاقاً، ويؤكد هذا أبو هريرة رضي الله عنه عندما خاطب الصحابة بقوله: "أنتم هنا وميراث محمد يوزع في المسجد" فلما انطلقوا إلى المسجد اندهشوا إذ لم يجدوا سوى جلق الذكر وتلاوة القرآن الكريم، فأوحى لهم أبو هريرة رضي الله عنه أن هذا هو ميراث محمد صلى الله عليه وسلم" (الحسن، 1998، صفحة 13)، فالتراث قد يكون مادياً مثل المال وقد يكون معنوياً فكرياً مثل العلم والحسب والمعارف.

2.2. التراث في الدلالة الاصطلاحية: التراث هو: مصطلح شامل نطلقه لنعني به عالماً متشابكاً من الموروث الحضاري والبقايا السلوكية والقولية التي بقيت عبر التاريخ" (خورشيد، 1992، صفحة 12)، هذا التعريف الجامع يدل على أن التراث هو تاريخ الأمة في جميع المجالات المادية واللامادية وهذا ما يتوافق ما ما جاء به سعيد سلام حيث يقول في مفهوم التراث: "هو جمع التاريخ المادي والمعنوي للأمة منذ أقدم العصور" (سلام، 2010، صفحة 15)، فالتراث هو ذلك المخزون من تاريخ المجتمع من معالم أثرية وقصور قديمة ومظاهر طبيعية وتاريخ وأدب وأساطير وثقافات.

3. المعالم التراثية في رواية تجليات جبل لقادة جليد:

1.3. ملخص الرواية:

تعتبر الرواية مفتاحاً لفهم التجارب الإنسانية في مواجهة التحديات، وتعرض كيف يمكن للناس

يشكل التراث متكاً هاماً في تميز كبار الروائيين عن غيرهم، فهو دافع للمتمرد على الثقافة الغربية السائدة في الوقت الحاضر، كما أن توظيفه التوظيف الصحيح وبالشكل المناسب، وليس نقله ومجرد تسجيله، يكسر السيرة التقليدية التي دأب عليها الكتاب ويثور على الطابع المتواتر المكرر والذي قد يصبح مملاً في نظر الكثير كاتبا كان أو قارئاً، فالتجديد التراثي ومحاولة مساءلته يعبر عن شخصية الكاتب ويعكس صورته وبيئته التزامه اتجاه وطنه وأمه، ويؤكد أصالته وتفردته وتميزه من خلال التراث الموظف كما ونوعاً، من خلال هذه الرواية المتخمة بالتراث نحاول إقامة دراسة تبين المعالم التراثية الموظفة فيها وتكشف عن مدى استدعاء التناسل التراثي وحضوره وتداخله مع نصوص الرواية، مع وجوب الوقوف على مفهومية التراث اللغوية والاصطلاحية.

2. مفهوم التراث: يعتبر مصطلح التراث من أكثر المصطلحات استفحالاً في مجال النقد المعاصر، ونجد له العديد من التعريفات والمفاهيم، وهذا يدل على اتساعه وتشابكه مع العديد من الأفكار والمعارف، ومنه لا بد من الوقوف على مفهوم التراث من الناحية اللغوية والاصطلاحية من أجل الإضاءة ومعرفة هذا المصطلح المعرفة الصحيحة ولو بالتر القليل.

1.2. التراث لغة: جاءت في لسان العرب لابن منظور؛ ورث أباه وورث الشيء من أبيه يرثه بكسر الراء فيهما، ورثاً وورثة وورثة بكسر الواو في الثلاثة، وإراثاً بكسر الهمزة، أورثه أبوه الشيء وورثه إياه، ورث فلان فلاناً (تورثاً) أدخله في ماله على ورثته" (منظور، 1997، صفحة 200)،

لتعزيز تجربتها السردية ولتقديم معاني أعمق، يمكن تلخيص المعالم التراثية في الرواية في عدة نقاط أهمها:

3. 2. تراثية العنوان: ويتمثل الرمز في هذه الرواية من خلال العنوان "تجليات جبل"، جبل مناوّر الذي اكتسب عدة شحنات دلالية من بينها صفة القداسة الدينية فقد كان يحتوي على مقام سيدي عبد القادر الجيلالي ومقام المقدمة عربية يقول قادة جليل: "وجبل مناوّر لمن لا يعرفه، جبل مهّاب تكتنف صاحبه القشعريرة والخشوع والتأمل عند رؤيته للمرة الأولى، كيان روحاني مليء بالأسرار والملوكوت" (جليل، 2018، صفحة 2)، ويقول أيضا: "أه أيها الجبل، ما أوسع فضاءك وما أقصر نظرنا، هل تستطيع ذاكرتنا البائسة أن تحتوي أسرارك وتحكي عجائبك" (جليل، 2018، صفحة 118) ويرمز الجبل كذلك إلى التحديات وإلى الثبات، والتركيز على الطبيعة والبيئة المحيطة بشكل عميق، بحيث تصبح جزءا لا يتجزأ من تجربة الشخصيات، وتمثل تحدياً أو مصدر إلهام، ثم إن المتأمل في عنوان الرواية يجد فيه اقتباسا من القرآن الكريم في قوله عزوجل: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوْسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: 143] ، مفردات العنوان ظاهرة بينة في الآية الكريمة وهذا يدل على استخدام التراث الديني لجلب انتباه القارئ، لأن الكاتب يعرف مدى تأثير الجزائريين بالقران الكريم.

3.3. استلهام التراث الديني: لا تكاد تجد عملا روائيا إلا وتتخلله المعتقدات الدينية وتلعب دورا مهما في تشكيل الشخصية والرؤية للعالم. يمكن أن تتجلى هذه المعتقدات بعدة طرق منها:

أن يجدوا القوة والإلهام في أصعب الظروف، كما تعتبر رواية "تجليات جبل" رواية محلية حمالة للتراث المحلي الجزائري، فقد عكست عدة موضوعات متأصلة في المجتمع الجزائري، كما عالجت مسألة الهوية وبينتها كمأساة وطنية، وتطرق الروائي إلى العلاقات القائمة بين أفراد المجتمع وأفراد الأسرة وتلاحمهم في مواجهة كل أشكال التفرقة وذلك من خلال تمسكهم بتراثهم.

"تجليات جبل لقادة جليل" هي رواية تتناول مواضيع المقاومة ومواجهة الصعوبات في فترتين مختلفتين فترة الاستعمار وفترة العشرية السوداء. تركز الرواية على التراث بتعدد أشكاله وخاصة التراث الشعبي والتراث الديني، وتبين أهمية ودور الزوايا في المجتمع الجزائري، والتضامن بين أفراد الوطن الواحد وتلاحمهم في طرد الاستعمار والتغلب عليه والخروج من المأساة الوطنية ومحاولة الربط بين المرحلتين، من خلال مجموعة من الشخصيات التي تسعى للتغلب على العقبات التي تواجهها، سواء كانت نفسية أو مادية، في بيئة قاسية.

تتبع الرواية رحلة البطولة والاستكشاف الذاتي لكل شخصية، من خلال تفاعل الشخصيات مع بعضها ومع البيئة المحيطة، تتكشف دروس مهمة حول الصداقة، الإيثار، وقوة الإرادة. كما تسلط الرواية الضوء على جمال الطبيعة وقسوتها في آن واحد، مما يعكس التوتر بين الإنسان وعالمه.

الرواية الجزائرية المعاصرة تشكل نموذجا غنيا للتراث، حيث تعكس تراث المجتمع الجزائري وتاريخه وثقافته المتنوعة، رواية "تجليات جبل لقادة جليل" تستخدم عدة مظاهر من التراث

أصابعها ليلا ونهاراً" (جليد، 2018، صفحة 31)، إذن هي وسيلة تقرب العبد من الله سبحانه، فكل حبة تمثل خطوة في طريق الله فهي رمز للذكر والسير إلى الله، السبحة ليست مجرد آلة إنها تراث ثقافي وديني يحمل قيما ومعتقدات متوارثة تتناقلها الأجيال جيلا بعد جيل.

3.4. الأسماء التراثية للشخصيات الرواية: إن استخدام الأسماء التراثية في الرواية يعطيها تميزا خاصا ويعكس البيئة المحلية أو البيئة السابقة فتطبق مع ملامح ذلك العصر وذلك المكان، وقد استخدم الروائي عدة شخصيات بأسماء تراثية، يمكن أن تنحى للقارئ استكشاف وجهات نظر مختلفة، مما يعزز من فهم الشخصيات وتجاربهم بشكل أعمق، اعتمد الراوي على عدد قليل من الشخصيات التي ساهمت في بناء أحداث الرواية لكنها كانت كافية لعمل سيناريو مترابط الأفعال والأدوار ومن بينها:

المقدمة عربية: وهي مثال للمرأة الصالحة المتدينة التي تحافظ على الأسرة وتحفظ زوجها في غيابه وتحرص على تربية ابنها كما تمثل الخادمة الوفية لأولياء الله الصالحين وخاصة الولي عبد القادر الجيلالي الذي أعطاهم من كراماته حتى أصبحت بدورها ولية صالحة لها أسرار وكرامات يقول الراوي: "تحولت أُمي من مقدمة لولي الله الصالح سيدي عبد القادر الجيلالي إلى ولية صالحة لها أسرار وكرامات ومناجاة ليلية" (جليد، 2018، صفحة 31) والمقدمة رتبة دينية واجتماعية تعطي لمن يهتم بشؤون أولياء الله الصالحين.

سي قابيل: يمثل همزة الوصل بين المجاهدين وأفراد القبيلة، من خلال التنسيق وأخذ

- الإيمان ببركة الأولياء الصالحين: ويكمن ذلك في الإيمان بسيدي عبد القادر الجيلالي فله من الكرامات ما يخوله لرؤية الغيب وشفاء المرضى فهو: "من الناس الذين يكشف عنهم الحجاب فيطلعون على الحقائق والوقائع قبل حدوثها" (جليد، 2018، صفحة 80)، وهذا المعتقد شائع في الغرب الجزائري وجنوبه، فيرى بعض الناس أن أولياء الله الصالحين يمتلكون قدرات خارقة ويستطيعون دفع الضرر وجلب النفع وأنهم يلعبون دور الوسيط بين الناس وبين الله عزوجل ولهذا يتبرك بقبورهم ويوجه الدعاء لهم وهذا ما تعكسه الرواية.

- توجد دلائل كثيرة في متن الرواية على المظاهر الدينية التي تخللت المجتمع الجزائري منها الزوايا ، ومفردتها زاوية وهي مؤسسة دينية والتي تكون مخصصة لتحفيظ القرآن الكريم وقراءته وتدارس علوم الدين يقول الكاتب: "يدرس القرآن الكريم وعلوم الدين في الزاوية" (جليد، 2018، صفحة 6)، وللزوايا دور كبير وهام في المجتمع الجزائري من خلال تحفيظ القرآن وتدريس علومه، وعادة ما ترتبط الزوايا بأولياء الله الصالحين فيكون مؤسسها ولي صالح أو بها ضريح لولي من أولياء الله فتسعى باسمه، ولقد كان دور الزاوية واضح من خلال الرواية.

السبحة: وهي أداة بسيطة تتكون من حبات بلاستيكية مكورة أو عظمية أو خشبية يكون عددها تسعة وتسعين حبة مقسمة إلى ثلاث أجزاء بالتساوي في كل جزء ثلاثة وثلاثين حبة، وحملها علامة على التدين وكثرة الذكر، وتلازم المشايخ والعلماء كما أنها تساعد على العد وحساب التسبيحات يقول الروائي قادة جليد: "احتفظت أُمي بمسبحة جدي وأصبحت لا تفارق

المعلومات، وقابيل شخصية ذكرت في القرآن الكريم وله قصة مع أخيه هابيل، ومن دلالات الاسم الغيرة والحسد والذنب والقتل وأهمية التوبة والرجوع إلى الله وقصة قابيل قصة منتشرة في جميع الثقافات العالمية.

الحاج عبد الوهاب: رمز لرجاحة العقل واتزانه، وإدارة المفاوضات مع الجيش الفرنسي وعملائه، ولقب الحاج يطلق على من حج بيت الله أو اعتمر أو من له مكانة محترمة في المجتمع.

يأجوج ومأجوج: خائن الوطن خادم فرنسا، يشكل ثنائية ضدية مع عبد القادر في الدين وحب الوطن والإرث التاريخي، وقد اطلق الروائي هذا الاسم على هذه الشخصية الشريرة والمجرمة للتوافق مع الأفعال الشنيعة، فيأجوج ومأجوج اسم ذكر في العديد من الكتب التاريخية والدينية وعلى رأسها القرآن الكريم قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْآنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف: 94]، ويأجوج ومأجوج رمز للشر والفساد، مرتبط بالتدمير، كما يرتبط بنهاية العالم وعلامات الساعة.

عبد القادر الشخصية البطلة: تعتبر الشخصية البطلة المحور الحدث، تدور حوله الأحداث فتؤثر فيها وتتأثر بها كما تمثل الشخصية قيما وأفكارا يهدف القاص إلى الكشف عنها وإبراز مواقفها وأفعالها، شخصية البطل عبد القادر اليتيم الذي يخوض مغامراته، مغامرة النشأة والحرمان من الأبوة ومغامرة التعليم والصراع مع ابن يأجوج ومأجوج، مغامرة التعليم الجامعي وصراع الأيديولوجيات وتعدد الفرق الدينية، مغامرة التسعينيات والحرب مع الإرهاب، وفي

الأخير تتوج كل هذه العقبات بنجاح عبد القادر بهزيمة الإرهاب والحصول على وظيفة في التعليم الثانوي، واسم عبد القادر اسم تراثي بامتياز تيمنا بولي الله سيدي عبد القادر الجيلالي والأمير عبد القادر صاحب المقاومة، يقول الروائي: "لقد سماه جده عبد القادر تبركا بمولانا سيدي عبد القادر الجيلالي وسيدنا الحاج الأمير عبد القادر بن سيدي محي الدين" (جليد، 2018، صفحة 11).

الجيلالي المشوطة: ويلقب كذلك بالمحروق ويمثل الابن الذي ورث من أبيه الخائن التاريخ المخزي، وقد سار على نهجه في خيانة الوطن وحمل السلاح ضد أبناء جلدته، على عكس عبد القادر تماما يقول الراوي: "...ذنبه أنه ابن حركي، وأنت ابن شهيد، التاريخ لا يرحم يا بني، وهذا هو الفرق بينك وبينه إلى يوم الدين" فكل واحد له رمزية معاكسة للأخر فواحد يرمز للخيانة والتطرف والآخر يرمز للوطنية والوسطية.

قد يوظف الاسم في أحداث الرواية، وتوضح ملامح الشخصية التراثية، عند استحضار الاسم التراثي صريحا في الرواية يتضمن الدلالة المباشرة على المعاني التراثية التي يحملها وهذا ما تمثلته عديد الأسماء الواردة في المتن الروائي وخاصة اسم عبد القادر الذي يمثل الولي صاحب الأسرار والكرامات، فالشخصية التراثية تمثل عنصرا هاما من العناصر الفنية في الرواية وتمثل دلالة ورمزا يخدم الموضوع من حيث رؤية الكاتب، فهي تتيح إنتاج شحنات دلالية ورمزية جديدة تتوافق مع العصر.

3. 5. المعتقدات: يعتبر الحديث في المعتقدات أمر شائك وفي غاية الصعوبة من حيث الدراسة

4. التراث الشعبي: نستطيع القول إن التراث الشعبي هو كل: ما تراكم من خلال الأزمنة من موروث الأمة على مدى الأجيال، أفعال وعادات وتقاليد وسلوكيات وفنون، وكل ما يتعلق بتركة نرثها عن الأجداد" (بلحيا، 2000، صفحة 9)، لقد عمد الروائي التنوع في توظيف التراث الشعبي من أمثال وأغاني شعبية وأكل شعبي ليقدم بذلك الجانب التأويلي للقارئ ويشعره بقرب أحداث الرواية من بيئته ومخيلته فينسجم معها ويتفاعل مع بنيتها.

4. 1. الأغنية الشعبية: تعرف الأغنية بأنها: "مقاطع نغمية، لها إيقاع خاص يردده الأهالي في الأفراح والمناسبات، وقد يتغنون بها على إيقاعات الرقصات الشعبية" (بهادي، 2017، صفحة 41) تسهم الأغنية الشعبية في بناء الرواية وجعلها أكثر واقعية، فتعكس روح المجتمع وتبرز فنونه، وتخلق جوا يتناسب مع موضوع الرواية، يقول قادة جليلد: "وترى الناس فرادى وجماعات ينشدون الأهازيج وهم يتسلقون قمته:

- يا جيل مناوور
- يا جيل سيدي عبد القادر
- يا صاحب الكرامة والبشائر
- يا مولى بغداد
- يا سلطان الأولياء " (جليلد، 2018، الصفحات 2-3)

لقد وظفت هذه الأهازيج للتعبير عن ثقافة المجتمع، ولإعطاء صورة حية عن الحياة الدينية في الغرب الجزائري، فهذه الأهازيج تعكس مدى التقديس الذي يحظى به ولي الله سيدي عبد القادر الجيلالي، وتعتبر كذلك عن ثقافة هذا المجتمع وما يزرع به من تراث شعبي.

والتحليل، من المعتقدات المتوارثة في المجتمع الجزائري، تقديس أولياء الله الصالحين وبناء قبور لهم وزيارتهم، ويدعم هذا المعتقد الفكر الصوفي متمثلا في الزوايا ومشايخ الدين، ويرى أصحاب هذا الاعتقاد أن الولي الصالح مثل سيدي عبد القادر الجيلالي قادر على دفع الضرر وجلب النفع والتوسل به، وطلب البركة من قبورهم واجب، ومن علامات احترامهم البناء على القبر غرف وقبب لتتحول إلى ضريح يزار وتقدم له القرابين ويقرأ عند القرآن وتقام الولائم عنده، ويسمى هذا المكان بالمقام، وللولي الصالح كرامات وأسرار تدل على صلاحه يقول قادة جليلد: "تحولت أمة من مقدمة لولي الله الصالح سيدي عبد القادر الجيلالي إلى ولية صالحة، لها أسرار وكرامات ومناجاة ليلية، فقد حكى الكثير من أهل القرية أنها كانت تأتهم في المنام كلما زاروا مقام سيدي عبد القادر الجيلالي، وفهموا من ذلك أن بركات هذا الولي الصالح قد أودعها مع أسرار الروحانية عند أمة مما جعل بيتنا يضيق بالزائرين الذين يطلبون الشفاء لأبناءهم أو طلب الرزق أو الذين يعزمون على أمر من أمور الدنيا أو الآخرة، ويطلبون من أمة أن تدعو لهم حتى ييسر الله أمورهم" (جليلد، 2018، صفحة 31)، وزيارة الأضرحة شائعة في المجتمع الجزائري طلبا لقضاء الحوائج وحل المشاكل كما جاء في الرواية من زيارة ضريح سيدي عبد القادر الجيلالي وقبر المقدمة عربية وطلب التبرك وقضاء الحوائج "يا سيدي عبد القادر يا قاضي الحوائج، جنناك بجاه المقدمة عربية أن تقضي حوائجنا" (جليلد، 2018، صفحة 77)، والكلام في هذا الموضوع ليس من الجانب الديني وإنما هو تحليل من الجانب التراثي.

الثقافية ويضيف بُعداً فنياً. فاللغة تمثل الوعاء الفكري للمبدع ونلاحظ في روايتنا أن الكاتب استخدم لغة عربية فصيحة سهلة الألفاظ مفهومة المعاني طغت على كامل الرواية، إن استخدام لغة غنية واستعارات بليغة يُضفي طابعاً شعرياً على السرد، مما يعزز من تجربة القارئ ويساهم في توصيل المشاعر والأجواء، كما نجد اللهجة العامية والتي تعبر عن التراث المحلي لمنطقة الغرب الجزائري ونمثل لها بهذه العبارات: "الله يرحم ذاك الفم" (جليل، 2018، صفحة 65)، وهي دعوة بأن يحفظ الله صاحب الكلام ويحفظ فمه لأنه آلة الكلام ومصدره، وقول الراوي: "يا بن الغالي والغالية توحشتك بزاف" (جليل، 2018، صفحة 86)، وكلمة "بزاف" هي كلمة عربية في اللهجة الجزائرية تدل على الكثرة وأصلها جزاف وتقال للشيء الذي لا يُعلم مقداره، إن استعمال اللهجة يضيف تلاءماً مع شخوص الرواية وتطابقاً مع أحداثها، وتناسباً مع بيئتها المحلية.

5. استكشاف الهوية التراثية: نستطيع أن نقول إن الرواية مثلت الهوية الجزائرية تمثيلاً حقيقياً مطابقاً للواقع وما يحمله الفرد الجزائري من عادات وقيم وتقاليده، وذلك من خلال توظيف التراث في شقين اثنين هما: الهوية الدينية ومدى تمسك الجزائري بتعاليم دينه من صلاة وقراءة القرآن وحفظه وغيرها من الشعائر أما الشق الثاني فيتمثل في حب الوطن والدفاع عنه ويتجلى ذلك من خلال محاربة الاستعمار ومحاربة أعداء الوطن، وذلك من خلال المحافظة على القيم والعادات والتقاليد وهذا بدوره خلق لحمية وتضامناً بين أبناء الوطن، وهذا يبين مدى فاعلية التراث في المحافظة على الهوية وترسيخها، إن

4. 2. الأكل الشعبي: لكل قوم ومجتمع طعام يتفردون به عن غيرهم من المجتمعات و: "الطعام هو جانب هام جداً لقياس مستوى المعيشة والقيم الجمالية لمجتمع معين، ذلك لأنه يعكس بأدواته وأنواعه الثراء النفسي والاجتماعي للمجتمع" (بشيش، 2010، الصفحات 86-87) ومن الأكل الشعبي الموجود في الرواية والذي يعبر عن ثقافة الطعام والأكل في الغرب الجزائري المملوء بالتمر والقهوة وقد ذكرهم في قوله: "كيس مملوء بخبز المملوء وآخر من التمر..... شربت قهوتي مسرعاً" (جليل، 2018، صفحة 56)، ومن المأكولات نجد الكسكس وهو طعام مشهور عند العرب عموماً وخاصة لدى الجزائريين يقول الراوي: "وبعد تناول الكسكسي باللحم أعدت لهم جدتي إبريقاً من القهوة" (جليل، 2018، صفحة 13).

4. 3. الأمثال الشعبية: يشكل المثل أحد روافد التراث، والمثل: "من أهم الأجناس الأدبية وأكثرها شيوعاً وذبوعاً بين عامة الناس على اختلاف مستوياتهم ومناحي حياتهم، لما يتضمنه من تجارب وقيم ومواقف" (عيلان، 2013، صفحة 87)، أما الأمثال في الرواية فهي نادرة في الرواية يوجد مثل وحيد "يا قاتل الروح وين تروح" ويدل على أن القاتل النفس بغير حق لا يمكنه الفرار والإفلات من العقوبة في الدنيا والآخرة، فقد المثل هنا وظيفة أخلاقية من خلال تقويم السلوك والتحذير من عواقب القتل، فمكانة الإنسان وقيمه الأخلاقية تقاس بمعيار الأخلاق والمثل جاء ليقوم السلوك والجانب الأخلاقي.

4. 4. اللغة والأسلوب: تعتبر اللغة وسيلة للتواصل ويجرب الكاتب استخدام لغات يراها مناسبة لتبليغ فكرته وهذا ما يعكس التعددية

تحولت إلى جماعة مسلحة تدعو إلى العنف وتمارسه..." (جلید، 2018، صفحة 106)، فالكتاب يؤرخ لمرحلة مهمة في تاريخ الجزائر بداية التسعينات، فهو يبرز تداخل التراث مع التاريخ من خلال ربطه بالحاضر: "فهو يخلق بتقاطعاته مع التاريخ شكلا فنيا يعبر عن الواقع بقوة ويمد هذا التاريخ بأدوات فنية يصوغ بها زمن الحاضر، زمن الرواية، فالروائي يرى أن لا وجود للحدود بين الإنسان الحاضر والإنسان الماضي" (السود، 1976، صفحة 193)، أعاد قادة جليل صناعة التاريخ كمادة تراثية تبنى عليها أحداث الرواية، انطلاقا من الأحداث الاستعمارية وصولا لمأساة الجزائر خلال التسعينات من خلال أحداث تاريخية واقعية وهذا ما يؤكد التعلق الموجود والحتي بين العمل السردى الروائي وبين التاريخ كتأريخ للأحداث وأرشفتها وصبغها صبغة تراثية فالتاريخ: "هو ما حدث في الماضي إلى الحاضر، ويتحدد مفهومه بالمرحلة التطويرية التي تثبت على حالة واحدة، والتي تخص الجوانب السياسية والاقتصادية والتاريخ الاقتصادي والتاريخ الأدبي" (يايوش، 2007، صفحة 73).

استخرج قادة جليل بنات أفكاره من حقبة زمنية ماضية تعود إلى زمن الاستعمار الفرنسي للجزائر، وهي فترة تعكس تفاعل المجتمعات على جميع الأصعدة سياسيا ودينيا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا، هذه الرواية ورغم حجمها المتوسط إلا أنها لا تأتي على كم هائل من التفاصيل التاريخية في ذلك الزمن وإنما تؤرخ لظواهر سياسية واجتماعية ودينية تتمثل في الدعوة الصريحة الى الحفاظ على الوطن والثبات على القيم كما يريد الروائي بعث رسالة مفادها البحث

العديد من الروايات المعاصرة تعكس التجارب المتنوعة للشعب الجزائري في ظل الاستعمار والحداثة، مما يجعل الكتابة مشروعا لاستكشاف الهوية الوطنية.

5.1. **توظيف الأحداث التاريخية:** يعتبر التاريخ هو أحداث الماضي وهذا ما يتطابق مع مفهوم التراث فكلاهما مستمد من الماضي والرواية هي: "قصة خيالية ذات طابع تاريخي عميق مما يدل على العلاقة الوطيدة التي تربط بين التاريخ والرواية، وتأتي هذه العلاقة من طبيعة الفن الروائي الذي ينهض على تصوير الواقع المعيشي تصويرا فنيا تخيليا" (وتار، 2002، صفحة 241)، فالرواية مرآة عاكسة لتاريخ الأمم والشعوب لما لها من طول النفس ووصف دقيق للأحداث.

استخدم الروائي حدثين تاريخيين مهمين في تاريخ الجزائر: الأول حقبة الاستعمار الفرنسي في سنواته الأخيرة والثاني فترة العشرية السوداء التي مرت بها الجزائر، وخلال الفترة الأولى وظف شخصيات تاريخية كبيرة منها الأمير عبد القادر ومصالي الحاج، ومن عقد الرواية تمثلها الصراع القائم بين أهالي القرية بقيادة جد عبد القادر وبين الجيش الفرنسي وهو صراع متواجد في جميع ربوع الوطن يقول قادة جليل: "استشعرت القوات الفرنسية الخطر الداهم من قريتنا فقامت بعملية تمشيط واسعة واعتقلت الكثير من أفراد القرية وخاصة العائلات..." (جلید، 2018، صفحة 15)، وتتقاطع الرواية مع التاريخ المعاصر في الحديث عن العشرية السوداء وهي مرحلة تمثل الصراع حول السلطة باستخدام الدين ويتمثل هذا في قول الكاتب: "لقد بدأت جماعة ابن يأجوج ومأجوج جماعة دينية تكفر المجتمع وترفع شعار الإسلام هو الحل، ثم

يا قاضي الحوائج جئناك بجاه المقدمة عربية أن تقضي حوائجنا" (جليد، 2018، صفحة 77).

7. خاتمة:

باختصار التراث في الرواية الجزائرية المعاصرة هو وسيلة لمواجهة التحديات الثقافية والاجتماعية والسياسية، وهو يعكس تنوع التجارب والفكر الإبداعي للكتاب، ومن خلال بحثنا هذا خلصنا إلى مجموعة من النتائج نوجزها فيمالي:

- اعتمد قادة جليلد في روايته "تجليات جبل" على تفعيل توظيف التراث، حيث أثبت تميزه وتفردته في الكتابة من خلال مزجه الأشكال التراثية المختلفة، وجعلها منسجمة في باقة النص الإبداعي، موحية عن وعي الكاتب الأدبي والفني من ناحية وعن قدرته على خلق الجديد وتوظيف التراث من ناحية أخرى.

- يشكل التراث الديني والشعبي والتاريخي أهم مرتكزات الرواية، وقد جعلها قادة جليلد مادة تساعد في إبداعه الفني وإيصال رسالته.

- تمكن الروائي من مساءلة التراث واستنطاقه وإعادة قراءته.

- شكل التراث بمختلف أشكاله قيمة فنية وجمالية، منحت الرواية صبغة فنية ووسمت أحداثها بالمحلية.

- حقق الروائي تجربة روائية أصيلة متفردة من خلال إقامة علاقة مع التراث بمختلف أنواعه وخاصة الشق المعنوي منه الشعبي والتاريخي والديني.

- يرى الروائي قادة جليلد في التراث حصنا حصينا ضد التغريب الاستعماري، وجاء به كعامل مهم

عن الحقيقة عن طريق إعادة التأويل وتغيير زاوية القراءة للنصوص التراثية.

6. العجائبي والتراث في الرواية: لقد جعل الروائي

قادة جليلد من التراث تجريبا جديدا وحدثا عجائبيا، فاستطاع بذلك أن يجدد التراث ويبعث فيه الحياة، ويتمثل العجائبي والغريب في عدة مواضيع نذكر منها بعض الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر، ما يحدث في جبل مناوور من أضواء ونور يقول الكاتب: "ولكن في الليل وعلى غير العادة انبعثت شعلة متوهجة من أعلى الجبل وأنوار متألئة غاية في الروعة والجمال" (جليد، 2018، صفحة 5) ويدل هذا على قدسية جبل مناوور وروحانيته كما نجد مثالا آخر على العجائبية تتشكل في صورة عجيبة غريبة تتناص مع ما حدث مع نبي الله عيسى عليه السلام واليهود في نزول مائدة من الطعام وهذا ما حدث تحديدا مع المقدمة عربية: "وكم كانت دهشتهما كبيرة عندما رأوا مائدة مليئة بالطعام وفاكهة في غير وقتها وأنيتين من الفضة واحدة مملوءة لبنا والأخرى عسلا... إن الله قد اختاركم أن تأكلوا من هذه المائدة" (جليد، 2018، صفحة 28)، ولا شك أن هذا المعجزات تحدث مع الرسل والأنبياء، ونجد أمرا في غاية الغرابة يتمثل في معرفة علم الغيب من طرف المقدمة عربية يقول الكاتب: "من الناس من الذين يكشف عنهم الحجاب فيطلعون على الحقائق والوقائع قبل حدوثها" (جليد، 2018، صفحة 80)، وهذه صفة خاصة بالله عز وجل فهو عالم الغيب والشهادة، وهناك مثال آخر يتمثل في قضاء حوائج الناس من طرف سيدي عبد القادر الجيلالي أو المقدمة عربية: "يا سيدي عبد القادر

10. محمد سليمان الحسن. (1998). التراث العربي الإسلامي دراسة تاريخية ومقارنة. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

11. محمد عيلان. (2013). محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري. عنابة: دار العلوم للنشر والتوزيع.

12. نزار عيون السود. (1976). دراسات في الأدب والمسرح. دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

المقالات: 1. بشير بهادي. (فبراير، 2017). جمالية الموروث الشعبي في الرواية الجزائرية. مجلة إشكالات.

2. مريم بشيش. (2010). لطعام التقليدي والعولمة. مجلة الثقافة الشعبية.

لتثبيت الهوية الجزائرية والإسلامية من خلال تجديده، فاستحضاره في المتن الروائي ضرورة يملها الواقع المعاش.

يعتبر التراث أحد الأعمدة الأساسية التي تقوم عليها السردية الروائية الجزائرية الحديثة وهذا ما جسده رواية تجليات جبل.

8. قائمة المراجع:

المؤلفات: 1. إبراهيم مذكور. (1989). معجم اللغة العربية. جمهورية مصر العربية: دار نحوي للطبع والنشر.

2. ابن منظور. (1997). لسان العرب (المجلد ط2). بيروت، لبنان: دار صادر.

3. أحمد المديني. (2012). تحولات النوع في الرواية العربية بين المغرب والمشرق. بيروت، لبنان: منتدى المعارف.

4. الطاهر بلحيا. (2000). التراث الشعبي في الرواية الجزائرية. الجزائر: منشورات التبيين الجاحظية.

5. جعفر يايوش. (2007). الأدب الجزائري الجديد التجربة والمال. الجزائر: منشورات مركز البحثي الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية.

6. سعيد سلام. (2010). الفناص التراثي. الأردن: عالم الكتب الجديد.

7. فاروق خورشيد. (1992). الموروث الشعبي (المجلد 1). دار الشروق.

8. قادة جليد. (2018). تجليات جبل (المجلد 2). دار ببلومانيا للنشر والتوزيع.

9. محمد رياض وتار. (2002). توظيف التراث في الرواية العربية. دمشق: منشورات اتحاد كتاب العرب.